مجلة

منهجيات عددٌ ثالث يعيد التدريس إلى صميم التساؤل المعرفيّ

استئناف الفكر التربوي عربياً

تستكمل «منهجيات»، في عددها الثالث، الطريق التي خطّتها لنفسها: جَسْر الهُوّة التي تَفصلنا عن التحوّلات التي عرفها حقلا التعلُّم والتعليم في اصقاع الارض، واستبدال الخطاب الاشتكائي بالمقاربات المعرفيّة الجادّة

نجم الدين خلف الله

عرف المشهدُ التربويّ العربيّ، في أيّامنا، تغيّراتٍ جذريّةً مع التوسّع الانفجاريّ للمعارف، وصعود الرّقمنة، بما أتاحته من ازدهار التعليم عن بُعد، وانتشار الوسائط المعلوماتية. وليست آثارُ ذلك بالهيّنة، كما لم تَعدُ الأعمال التي اشتُهرت، في آخر عُقود الألفيّة الماضية، كافية، مثل أبحاث احمد شبشوب في علوم النفس والتربية، التي خَصّصها لترجمة أحدث النظريّات البيداغوجيّة الغربيّة وإظهار مُوافقتها لما تناثر، في التراث التربويّ العربي، من وصايا وحِكَم وتأمّلات. كأنّ التاريخ تجاوز أبحاثاً كهذه بأحقاب، مع أنها كانت ريادية زمن صدورها.

وفي ظلّ هذا الإدراك المُزدوج لقصور مبادئ التعليم في التراث ولتسارع التحوّلات وشمولها، ظهرت الحاجة المعرفيّة إلى إحلال العمليّة التربوية رهاناً ثقافياً في صميم التفكير العلمي والنقدي، من أجل إعادة ترتيب مسارها، أو على الأقلّ جَسْر الهُوّة الرهيبة التي تفصلنا عن التحوّلات الحاسمة التي عرفها حقلا التعلّم والتعليم في أصقاع الأرض. كما تأكدت ضرورةُ القطع مع الخطاب الاشتكائيّ، الذي يكتفي بتهويل الثغرات وتسجيل هنّات الأطراف التربويّة، من أساتذة وطلاب ووسائط، والانتقال إلى المقاربات المعرفيّة لتلك الثغرات والارتقاء بها إلى مصاف الموضوعات العلمية التي تُلاحَظ ولا تُقيَّم، والتي يُفكَّر بها تجريبيّاً، ولا تُنتقَد سياسيّاً.

هذه المهام هي عينُ ما نهضتْ به مجلّة «منهجيّات» (يبادرت إليها «مؤسسة ترشيد»)، وقد صَدرت منها إلى الآن ثلاثة أعداد، بعد أن تَكرّست للشأن التربويّ وجعلتْ همّها الوقوفَ على مظاهر القصور والمساعدة على التفكير العلميّ فيها.

كما تولّت هذه المجلّة الفتيّة مهمّةَ نشر مستنداتٍ ونصوص، نظريّة وتطبيقية، بعضُها أصيل والآخر مترجَم، حول أطراف المسار التربويّ الثلاثة (الأستاذ والطالب والوسيط) وما يهمّ كلّ واحدٍ منها، ولا سيما في أيامنا الراهنة، بعدَ أن اهتزّ فيها هذا المسار، ليس فقط بفعل جائحة كورونا وعواقبها، وإنّما بسبب جملة التحوّلات الجذريّة التي طاولت المعرفة واللغة، وأبعدَ منهما، منظومة الأخلاق وجهاز القيم التي تُحرّك المجتمعات من خلف ستار.

ذلك أنّ أولى مفارقات مشهد التعليم، في وطننا العربي، تصاعدُ «التشكّي» من ثغرات التعليم والهَدر المدرسيّ وقطيعته مع الحداثة، وهيمنة التقليد - وهي مآخذ مشروعةٌ وواقعيّة. ولكنّ، وفي مقابل ذلك، يغيب التفكير النظريّ الذي يعالج هذه الثغرات بشكل نسقيّ، ويجعل من التربية ومناهجها ومضامينها ووسائلها وعوائقها موضوعاً إبيستيمولوجياً، أي: قطاعاً من قطاعات نظريّة المعرفة، يُسائل وسائط اكتسابها ومحتوياتها وعلاقتها بنظرة الإنسان إلى ذاته وإلى مُجتمعه والكون، عبر الاستناد التامّ، لا على التجارب الفرديّة والظواهر المنعزلة، بل على شبكة العلوم الإنسانيّة وما يجري فيها من الأبحاث المُعمّقة حول اللغة والفلسفة والتاريخ وعلم النفس والاجتماع، ومن جهة ثانية على ما يظهر، في قطاع التربية والتعليم والتواصل، من فتحٍ النظريّات وحديثِ المناهج والمضامين.

اولى مفارقات التعليم، عربياً، تصاعد التشكّي من ثغراته

ونجد أثراً من هذه القضايا في آخر أعداد مجلة «منهجيات»، الذي صدر منذ أيام، وذلك في مسعىً من المشرفين عليها إلى إرجاع التدريس إلى صميم التساؤل المعرفيّ. ولعلّ إطلاقَ اسم «منهجيات»، على هذه المجلّة، يهدف إلى التنصيص على أنّ القضيّة الأمّ لا تكمن في المضامين والمُقرّرات التعليمية - فهي وفيرة متنوّعة - بل في المنهج الذي ينبغي أن يُعاد تقييمُه، جذريّاً، حتى تقطع مع الطرق التقليديّة في التدريس وتصوّراتها البالية.

اختيار هذا المنظور حاسمٌ وعاجل. فهو يُفضي إلى تساؤل رئيس يتّصل بالمنهج، لا بالموضوع وبكيفيّة التعليم، قبل مادّته. ولهذا كان سؤال «كيف نُعلّم؟» منطلقَ المقالات الثمانية التي جهدت في أن تجيب عنه، عبر استعراض نظريات ونظريّات تستنطق هذه المهمّة الدقيقة، في العالم العربيّ، في ظلّ انكفاء دَور الدولة أو صُموره وصعود المبادرات الفرديّة، فضلاً عن التفاوت الكبير بين هذه الدول في امتلاك ناصية الوسائل والمستندات الرقمية، خصوصاً في وضع الانغلاق التّام الذي عاشته بعضُها خلال السنة الماضية.

وقد أكّدتْ مقالات هذا العدد الجديد، مثل سابقيه، ضرورةَ المرور إلى التناول الإشكاليّ لقضايا التنشئة والتعليم والتلقين، والقطع مع النظرة التبسيطية لمظاهره التي استهلكتها ورسّختْها المقاربات الماضويّة، والتي يَظلّ فيها التعامل بين طرفي التعليم عموديّاً سُلطويّاً، غير متناسب مع تفكّك مفهوم السلطة، بمرجعيتها البطريركية والدينية والسياسية، وهو ما يقتضي استنطاق كلّ عناصر هذا المسار المعقّد. ولا بدّ من كَسر البَداهة نهائيّاً، ليحلّ محلها تعامل إشكاليّ - نقديّ مع التعليم، تتموضع فيه كلّ الأطراف، على قدم المساواة، ويشمل مضامين التربية والعلاقات والآفاق والغايات، وهو ما قد يُساعد على صياغة فرضيّات عن التمثّل واكتساب المهارات، لا إلى ترسيخ يقينيات طالما كبّلت العقل العربي وتركت قطاعات التعليم، في وطننا، متخلّفةً عن وثائر الحداثة المتسارعة.

(كاتب وأكاديمي تونسي مقيم في باريس)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

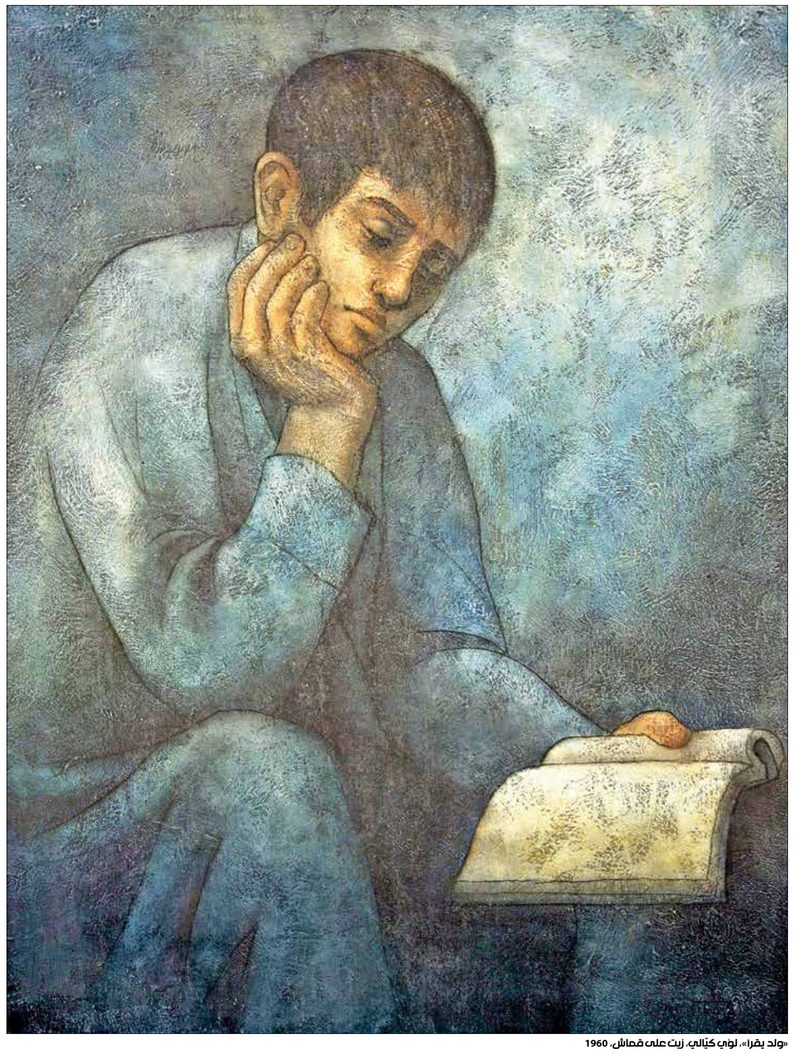

«ولد يقرا»، لؤي كيّالي، زيت على قماش، 1960

اجتراح معجم بأناة وهدوء

تجترح سلسلة المقالات المقدّمة والمُترجمة في المجلّة، في عُمق وهدوء، مُعجماً خاصاً بالتربية والتعليم في الضاد. فقد طوّر هذا العدد، كسابقيه، حقلاً دلاليّاً كاملاً متماسكاً حول اصول التربية. ولئن كان جُلّه مألوفاً لدى اهل الاختصاص، فإنّ العديد من مُفرداته يبقى من جميل المُولّد وانيقه، ويتوفّر على مقوّمات المصطلح العلميّ في العلوم الإنسانيّة، ولا سيّما في ما يتعلّق بظواهر التعليم الرقمي عن بُعد.

إطلالة

في استقبال قاموس عربي كردي

لغة الأسرار والمآتم

في شرق، يَجهلُ حاملو الهويات المختلفة فيه لغات وثقافات بعضهم، حريٌّ أن يندرج تفكيك الصراعات ضمن أوّليّات الثقافة. فالجهل بالآخر يصنع الخوف منه، فيما تمنع معرفة اللغة انتشاره وتُبدّد مفرداتِ الاقتتال بين الناس

سومر شحادة

تحضر اللغة العربية لدى الكُرد، كُتّاباً ومترجمين وقرّاءً، حضوراً يفوق حضور العربية لدى كثير ممّن تُعتبَر لغتهم الأم. غير أنّ هذا هو الجانب المُشرق للحكاية، فمسألة اللغة العربية، لدى الكُرد، تختلط مع المنع والإلغاء والملاحقة.

تختلف طرق الكتابة بالكُرديّة بين جغرافيا وأخرى، إذ إنّها تُكتب بأبجديات مختلفة، الأمر الذي أعاق تطوّرها، وذلك لصعوبة التواصل في مسائل اللغة، بين المتحدّثين بها أصلاً. عدا أنّ الكُرد عاشوا في بلدانٍ بحال مُتقارب، في مناخ القمع. حيث كانوا مُضطرين إلى التكتّم على لغتهم، والقصد من ذلك هو التكتّم على هويتهم المقموعة؛ بدءاً من القوقاز إلى سورية والعراق وإيران وتركيا. في كلّ بلدٍ كان الكُرد يُخفون لغتهم، لأسباب سياسيّة أو عقائديّة، أو من جرّاء حروب وخَلل في موازين التحالفات والقوى.

وكانت اللغة الكُرديّة والمثقفون الكُرد ضحايا للانقلابات في المزاج العام إزاءهم. في المحصلة وجدَ الكُرديّ نفسهُ يستخدم اللغة الرسميّة الدارجة في البلد الذي يعيشُ فيه، الأمر الذي أضعف لغتهُ الأم، لتصبحَ أقرب إلى أن تكون لغة شتات ومنفى. اقتصر التعبير بها على الأحاديث الخافتة. إنّها بذلك لغة حميمة بالنسبة لمواطنيها، لغةُ أسرار؛ إنّها لغةُ خنادق وملاجئ، لا لغة متاريس ومواجهة. عاش الكُرد في بلدانهم وهم يمتلكون لغتين ويتحدثون بهما، الأمر الذي جعلهم يراوحون، عند استخدامهم الكُرديّة، بين الإشهار وبين الندم، إذ يستخدمون لغةً رسميّة للخارج المُتحفّظ المختلف؛ يستخدمون لغةً هي لغته. ويستخدمون لغتهم للتعبير فيما بينهم، كي يحموا ثقافتهم، أي هويتهم، من الاندثار والنسيان. تفسّر هذه الازدواجية التي دُفعوا إليها، وإلى حدّ بعيد، تفوّق كثير من مثقفيهم بالعربية؛ إنّهم، بمعنىً ما، أرادوا أن يقارعوا الآخر المُتحفّظ في لغته، وأن يبزّوا في مساحته الخاصة. وتفسّر كذلك، إلى حدّ بعيد، ضعفهم في لغتهم الكُرديّة؛ إنّها لغةٌ يتحدّثون بها من غير أن يكتبوها. يتعاملون بها في يومياتهم، لا في الآداب وصيغ التعبير المكتوبة. إذ إنّ إرثهم إرثُ محاربَ من الآخرين، ولطالما كان إرثاً ملاحَقاً، وقد مُنعوا من المطبوعات في أوطانهم، وبقيت الكُردية لغةَ وداعاتٍ للأبناء، لغة أفراح وأحزان، لغة أعراس ومآتم، لا لغةً رسميّة يخاطب فيها الكُرديُّ الآخرَ الذي يجهل ثقافة الكرد ولغتهم، بسبب سياسات أنظمة الحُكم المختلفة. إنّ ذلك الارتباك المعقّد في مسألة اللغة، التي تعني المعرفة والانتماء، قد أرخى بثقله على علاقة اللغة الكُرديّة مع باقي اللغات. وعند الحديث عن العربية، يلحظُ المهتمون النقص في المعاجم العربيّة-الكرديّة. النقص الذي بات يُستدرك بصورةٍ مستمرّة وحثيثة في العقود الأخيرة. وحديثاً طُبع «القاموس العصري» الذي كان أعدّه الكاتب واللغويّ عزيز عقراوي (1924-1998)، وهو عسكري وسياسي كُردي وُلد في مدينة عقرة في إقليم كُردستان العراق، وقد طبع المعجم شقيقُ المؤلف، وهو معجم عربي-كُردي يعتمد في تبويبهِ على الأبجدية العربية، ويتّصف بغِنىً كبير في المترادفات الكُرديّة. كما أنّ للمؤلف معجماً قديماً هو الدليل اللغوي الثلاثي (عربي-كُردي-إنكليزي)، وقد اعتمد فيه التبويب بحسب الحقول المعجميّة: الطيور والنبات والصفات...

أمّا أشهر وأضخم المعاجم بين اللغتين، فهو «القاموس الكردي الحديث» (1985)، وقد أعدّه علي سيدو گوراني (1908-1992). والگوراني من مواليد عمّان، تعود أصولهُ إلى كُرد تركيا، ولم يكن يعرف الكُرديّة قبل عام 1931، وقد أنجز المعجم (كردي-عربي) متجوّلاً بين القرى والبلدات بجمع المفردات وتدقيق أصولها، بعد أن حثّه أحد أساتذته على التفكير بكُرديّته والاهتمام بهويّته.

(كاتب من سورية)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

«القاموس العصري» لفتة لسدّ الهوّة بين العربية والكردية

غلاف المجلّد الاول

حسن فتّاح، مواد مختلفة على قماش

متابعة

سرديات أخرى عبر الفوتوغرافيا والفيلم الوثائقي

الثورة التونسية في فسيفساء صور

في «دار الثقافة باب سويقة» بتونس العاصمة يقام السبت المقبل معرض فوتوغرافي حول احداث الثورة، يليه عرض ونقاش فيلم «يلعن بو الفسفاط»

تونس ـ ليلى بن صالح

جرى اختصار الثورة التونسية في مجموعة من الأحداث والصور، ففي حين أنها بدأت في 17 كانون الأول/ ديسمبر 2010 في مدينة سيدي بوزيد احتجاجاً على الاعتداء البوليسي على بائع الخضر محمد البوعزيزي، ما نتج عنه إضرامه النار في جسده، فإن الحدث الرئيسي الذي بقي عالقاً بالأذهان هو تجمّع التونسيين في الشارع الرئيسي للعاصمة في 14 كانون الثاني/ يناير 2011، وفي مساء نفس اليوم ترك الرئيس زين العابدين بن علي الحكم وغادر البلاد، وبدا أن هذا المشهد يختصر كل الثورة.

بمرور عشر سنوات على تلك الأحداث، ظهرت سرديات كثيرة تحاول أن تعبّر عن نفسها باعتبارها هي الأخرى مربّعات صغيرة في الصورة الكبيرة، وينبغي الاعتراف بها. من هذا المنطلق، تنظّم «دار الثقافة باب سويقة» في تونس العاصمة معرضاً فوتوغرافياً حول أحداث الثورة، يوم السبت 16 كانون الثاني/ يناير الجاري.

لا يعتمد المعرض على تلك الصور التي جابت نشرات الأنباء في كل أصقاع العالم، بل هي تجمع أعمالاً متنوّعة لمدوّنين ومصوّرين ومواطنين شاركوا في كثير من فصول الثورة التونسية، من مواقع مختلفة، حيث يذكّر المعرض بأن المشهد الختامي لم يكن ليحدث لولا محطات كثيرة دارت وقائعها في مدن أخرى من البلاد، مثل المتلوي وصفاقس والقصرين ومنزل بوزيان وقفصة.

بالتوازي مع المعرض الفوتوغرافي، يقدّم «نادي سينما ناجي العلمي» عرضاً يليه نقاش للفيلم الوثائقي «يلعن بو الفسفاط» (2012) للمخرج سامي التليلي، وهو عمل يعتبر جزءاً من ذاكرة الثورة حيث عُرض بشكل موسّع كسينما شعبية متنقلة في فترة كانت تعرف زخماً ثورياً كبيراً، فكان العمل منطلق نقاشات عديدة حول معنى الثورة ودور العمّال فيها والقوة التي يختزنها المهمّشون، وبدا كأنه فتح موجة من الإبداع عبر الفيلم الوثائقي حين أظهر الطلب الجماهيري عليه.

قدّم المخرج التونسي ضمن شريطه أطروحة خاصة حين اعتبر أن الثورة التونسية بدأت في 2008، مع ما يُعرف بـ«أحداث الحوض المنجمي»، وهي حركة احتجاجات عمّالية موسّعة عرفها الجنوب الغربي التونسي في قطاع استخراج الثروات الطبيعية، ولولا القمع البوليسي المتعسّف لامتدّت نيران تلك الحركة إلى مناطق أخرى من البلاد وحاصرت نظام بن علي بشكل مبكّر.

تعتبر تجربة التليلي مع الأفلام الوثائقية إحدى أنضج المقولات الثقافية التي تبلورت في تونس بعد الثورة، على الرغم من كونه لم يقدّم إلا عملين، فإضافة إلى «يلعن بو الفسفاط»، قدّم في 2019 فيلم «ع البار»، وفيه غامر بإدخال الفيلم الوثائقي ضمن برامج قاعات السينما ونجح في استقطاب الجمهور، حين قدّم خيطاً سردياً يراوح بين تاريخ تونس السياسي خلال أقسى سنوات القمع في عهد بورقيبة (نهاية سبعينيات القرن الماضي)، ومحطات ترشّح المنتخب التونسي لكرة القدم إلى كأس العالم 1978.

يعتبر المخرج سامي التليلي أن الثورة التونسية بدأت في 2008

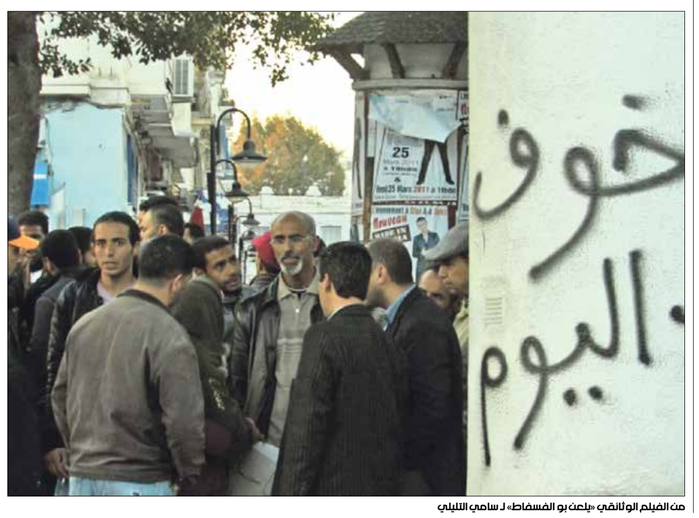

من الفيلم الوثائقي «يلعن بو الفسفاط» لـ سامي التليلي

فعاليات

بدأ امس ويستمر حتى الجمعة موتمر **استعمارية البنية التحتية: الموروثات الاورو-افريقية** الذي ينظّمه قسم العمران في جامعة بازل السويسرية، ويشارك فيه العديد من الباحثين، مثل الباحثة المعمارية **هدى طيّب** (الصورة) التي تلقي عصر الغد محاضرة حول «البنى التحتية السوداء والعنف المخطّط له».

يعقد «معهد دراسات الترجمة» في «جامعة حمد بن خليفة» بالدوحة عند الرابعة من مساء الإثنين المقبل دورة افتراضية بعنوان **مدخل للكتابة الإبداعية: الرواية القصيرة** تتواصل حتى الثالث من الشهر الجاري بالتعاون مع «قلم حبر للكتابة الإبداعية». تقدّم الدورة الكاتبة القطرية **كمام المعاضيد** التي ستركّز على مهارات الكتابة وعناصر الرواية القصيرة «نوفيلا» وتقنياتها.

فلسفة اليومي: فلسفةٌ لمراحل الحياة عنوان سلسلة محاضرات شهرية تنظمها «مكتبة فرنسا الوطنية» في باريس، تُفتتح اليوم بمحاضرة للمفكّر **بيير هنري تافوالو** (الصورة) حول فلسفة الجسد وسؤال التقدم بالعمر. على البرنامج محاضرة حول فلسفة المشي (شباط/ فبراير) وأخرى حول فلسفة التعب (آذار/ مارس).

يستضيف «غاليري النيل» في القاهرة، حتى 25 من الشهر الجاري، معرضاً للفنان المصري **عمر الفيومي** تحت عنوان **وكانها القاهرة**، يقدّم فيه نحو تسعين لوحة يحاول ان يعكس فيها حياة المدينة وتغيراتها. من بين الاعمال بورتريهات لوجوه نسائية، ولوحات تصوّر البيئة الشعبية، لا سيما المقاهي ومرتاديها.